كما تدّعي اسرائيل. وأياً كان الرقم الصحيح، فان اسرائيل لن تترك فرصة تسويق مثل هذا التقدم العلمي الاّ وستستغلها بما يعوّضها التعويض الذي يوفر لها الاستمرارية في هذا المجال.

ان تكنولوجيا الفضاء التي اخترقتها اسرائيل من طريق اطلاقها للقمر الاصطناعي تعتبر أحد مجالات التكنولوجيا المتقدمة وهي التي سوف تحدد، وحتى اوائل القرن المقبل، من هي الدول العظمى في النظام الدولي. وهذه المجالات هي: تكنولوجيا الفضاء، وتكنولوجيا الهندسة الوراثية، وتكنولوجيا الاتصالات الالكترونية، وأخيراً تكنولوجيا الحاسبات الآلية.

ان التكنـولوجيات الاربع السابقة متداخلة، متصلة ببعضها، وأصعبها، بلا شك، تكنولوجيا الفضاء؛ أي طالما ان اسرائيل تمكّنت من التوصل الى اسرار صناعة الفضاء، فان من السهل عليها التعامل مع الثلاث الاخرى. وهذا معناه ان التخطيط الاستراتيجي لها يبنى على ان تحتل مكانتها كدولة كبرى قبل نهاية هذا القرن.

ان استشراف المستقبل يؤكد ان معايير القوة التقليدية في طريقها الى الزوال، وستحل محلها معايير جديدة تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة؛ أي انه لا مجال، الآن، للتحدث عن ظروف اطلاق هذا القمر، أو مدى اسهام كل من الولايات المتحدة وأوروبا فيه، سواء في التمويل أو المساعدة الفنية. ان أسلوب الدول العربية الذي تتناول به القضايا الهامّة لن يجدي في مثل هذه الحالة، لأن قضايا التقدم العلمي هي قضـايا مصيرية، ومن ثمّ، فان ما وصلت اليه اسرائيل هو الذي يجب ان يكون محل الدراسة، وهو الذي يطرح على مائدة الحوار الاستراتيجي، وليس كيف وصلت اسرائيل اليه ؟ ان دراسة الكيف تكون من اجل الاستفادة به كتجربة وخبرة، وليس لتسفيهه وتحقيره حتى تمر العاصفة الاعلامية التي تحيط به.

البعد الامني للقمر الاصطناعي الاسرائيلي

أكّـدت اسرائيل، دائماً، التهديدات التي يتعرض لها امنها القومي، وانها دولة ليس لها عمق استراتيجي يمكنها من تلقي الضربة الاولى، لأن حدودها مع دول المواجهة لا تعطيها الزمن المسموح به من تلقي الانذار حتى بدء الاستعداد للقتال؛ ومن ثم، فان نظرتها الى الامن القومي تعتمد، كلية، على نقل ميدان المعركة الى خارج أراضيها، بالاضافة الى ضرورة توفر المبادأة لديها لتوجيه ضربة اجهـاض لأي قوة عربية تحاول الهجوم عليها. هذه السياسة هي التي تحدّد استراتيجية القتال الاسرائيلية، أي بيانات حديثة يتم تحويلها الى معلومات يستفاد منها في اتخاذ القرار المناسب. ولقد كانت القـوات الاسرائيلية تعتمد، الى وقت قريب، على التعاون مع اجهزة المخابرات الاميركية، وفي الوقت عينه تخطط لتقليص هذا الاعتماد وتحقيق قدر أكبر من الاستقلالية عن الولايات المتحدة. ولم يكن هذا خافيـاً عن اجهـزة المخـابـرات العربية. فقد طوّرت اسرائيل اسلحتها النووية، وصناعة الطائرات، وصناعة الصواريخ متوسطة المدى، وتعمل، الآن، في مجال صناعة الصواريخ طويلة المدى. والقارىء لتاريخ اسرائيل المتتبع له يدرك البعد الامني الواضح في السياسات الاسرائيلية المختلفة، ومـدى التصميم على دعم قدرتهـا الدفـاعيـة؛ أي ان الهـدف الاكبـر واضح، ومحدد، وما القمر الاصطناعي، أو الصواريخ، الخ، الاّ وسائل لتحقيق هذا الهدف. ولا يقصد بذلك العرض تعظيم قدرة اسرائيل حتى نصل بأنفسنا الى حد الاحباط أو التقليل من شأنه. ان مصادر المعلومات المختلفة ـ منـذ الستينـات ـ تحذر الدول العربية من التقدم العلمي الاسرائيلي ومن الخطوات الجادة التي تخـطوها لدعم امنها القومي. ولكن رد الفعل العربي كان بطيئاً، ولم يحسن الاستفادة ممّا وصل